

بسم الله الرحمن الرحيم

## رياض الصالحين

شرح حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه - يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلْمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً وَحَدِيثُهُ: "عَرَضْتُ عَلَيَّ أَعْمَالًا أَمْتَى حَسْنَهَا وَسَيْئَهَا"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلْمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً، فَكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةً، وَيَجِزُّ مِنْ ذَلِكَ رُكُونًا يُرکِعُهُمَا مِنَ الضَّحْيِ) <sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

هذا الحديث سبق نكره في قراءة من الترغيب والترهيب في رمضان بعد العصر، وعلى كل حال ذكره الإمام النووي - رحمه الله - هنا للتدليل على هذا الأصل الكبير، وهو كثرة طرق الخير، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يخبر أن على كل سليمي، أي: على كل عظم ومفصل من الإنسان صدقة شكرًا لله - تبارك وتعالى -، فالإنسان حينما يصبح سليم الأعضاء، سليم المفاصل والمعظام فإنه يحتاج إلى شكر الله - تبارك وتعالى - على هذه العافية، وكما ثبت في الحديث الآخر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نكر أن في بدن الإنسان ثلاثة وستين مفصلاً، وهذه المفاصل بهذا العدد الكثير يشق على الإنسان أن يتصدق عن كل واحد منها في كل يوم صدقة، ثلاثة وستين صدقة، وهذا التعبير من النبي - صلى الله عليه وسلم - "على كل سليمي"، يدل على أن ذلك حق ثابت، بل إن هذه العبارة تستعمل في الوجوب، للدلالة على الوجوب عادة، على الإنسان أن يفعل كذا، عليك كذا، يدل على أن ذلك يلزمك، فهنا لما نكر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا بين لهم كثرة طرق الخير، ولم يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الصدقة بالمال؛ لأن الصدقة بالمال معروفة، لا تخفي على أحد، وإنما نكر لهم وجوهًا أخرى من الصدقة قد يتهاون فيها الإنسان، وقد لا يتصور بعضهم أن هذا يجري في باب الصدقات التي يؤدي بها شكر النعم، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: (فَكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً)، يعني: لو أن الإنسان قال ثلاثة وستين مرة سبحان الله فإنه يكون قد تصدق عن كل عضو، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة - لا إله إلا الله - صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وليس ذلك يختص باللسان، بل في أفعال الجوارح أيضًا.

قال: ((وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةً))، الأمر بالمعروف قد يكون باللسان، وقد يكون باليد، طبعاً هذه الأشياء ليست للحصر؛ لأن هناك أبواب أخرى من الأعمال الطيبة الصالحة، الكلمة الطيبة صدقة، كما سيأتي في بعض الأحاديث، دلالة الإنسان على الطريق، أو حمل متاعه، أو نحو ذلك أو إعانته

<sup>١</sup> - أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أفلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والتحث على المحافظة عليها، (٤٩٦ / ٧٢٠)، رقم:

كما سبق في الحديث أيضاً أن تعين صانعاً كل ذلك من الصدقات، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وكف الأذى أيضاً يعد من الصدقة.

قال: ((ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى))، وهذا يبين عظم فضل هذه الصلاة التي يصلبها الإنسان، ووقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى ما قبل زوال الشمس، قبل دخول وقت الظهر، وأفضل ذلك إذا رمضانت الفصال، بمعنى: أنه إذا اشتد حر الشمس وارتفع الضحى فهذا أفضل وقتها، ويمكن للإنسان أن يصلب ركعتين، ويمكن أن يصلب أربعاً كما ذكرنا في رمضان، قال -صلى الله عليه وسلم-: ((ابن آدم صلّى لي ركعتين أول النهار أكفك آخره))<sup>(٢)</sup>، كما في الحديث القديسي.

فالحاصل أن الإنسان يمكن أن يزيد على هذا فيصلب ست ركعات أو ثمانية، كما صلّى النبي -صلى الله عليه وسلم- عام فتح مكة.

وفي الحديث الآخر حديث أبي ذر أيضاً يبين بعض وجوه الخير، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((عرضت عليّ أعمالُ أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محسنٍ أعمالها الأذى يماط عن الطريق))<sup>(٣)</sup>، لاحظ مع أن هذا من أقل شعب الإيمان، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما نكر حديث: الإيمان بضع وستون شعبة، أو بضع وسبعون شعبة، قال: ((أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدنىها إماتة الأذى عن الطريق))<sup>(٤)</sup>.  
قال: ((فوجدت في مساوىء أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن)) رواه مسلم.

فكأن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأعلم -نكر عملين يكثر وقوعهما، ولا يعبأ الناس بهما، فكثير من الأحيان يمر الإنسان بالأذى في الطريق، ولا يميشه مع أن ذلك من الصدقات، وكذلك أيضاً قد يقع منه الإساءة والذنب والإثم بهذا الفعل المستهجن في المسجد، وكانت المساجد من التراب، أرضها من تراب أو طين أو نحو ذلك، أو من الحصبة، فقد لا يبالى الإنسان بأن يفعل ذلك فيها، فدفن ذلك أو إزالته أو حكه من الجدار صدقة.

هذا، وأسائل الله أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وصلّى الله على نبينا محمد، وآلـهـ وصحبهـ.

<sup>٢</sup> - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، (٣٣٣/١)، رقم: (٢٢٢).

<sup>٣</sup> - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، (٣٨٨/١)، رقم: (٥٥٣).

<sup>٤</sup> - أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (٦٣/١)، رقم: (٣٥).